مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٧٧/١٢/٢٢

ماذا تعنى عدم معارضة الاغلبية العربية لمبادرة السلام ؟

أيها الشعوبيون : مصر تعرف دورها والمعاناة ليست هى كل شىء

بالمقاييس المتبعة فى ممارسة العمل العربى ، كيف يكون تقييم النظرة العربية لاى قرار عربى كبير كقرار مبادرة السلام ؟

هناك اقتناع اكيد ، عند كل المشدودين لمبادرة السلام ، فى الدوائر العربية وفى غيرها . بان الرافضين للجهود الحالية من اجل السلام ، اقلية لا يلتفت اليها فى حسابات مصائر الشعوب .

إن الاكثرية التى لم تعارض المبادرة، يعتبر موافقة عليها ، وانما اختارت تلك الموقف ، لتتاح لها فرصة التحرك لتحقيق المصالح العربية القومية .

وبصرف النظر عن هذه المعادلة المعروفة ، فى موازين تقييم المواقف العربية .. فانه باستقصاء حركة التاريخ ، لاتوجد هناك قضية — منذ الازل — بدون ان يقع عليها خلاف .. وحتى قضية الايمان بالله .. الذى جاء به الرسل والانبياء ، كان هناك «مؤمنون وكافرون» .

وممارسة اختلاف الرأى فى أى قضية .. لا تكون امرا مرفوضا ، مادامت الممارسة بالاسلوب الذى تعارف عليه الشرفاء .. والرأى الاخر يمكن عن طريق الحوار النظيف أن يتحول الى تأييد ، بعدم أن يزول الجمود عن العقول ، والغشاوة عن الابصار .. وصاحب الرأى اذا تمسك به فى قضية ليست ملكا له وحده ، وانما هى ملك لامة بأكملها ، ترتبط بها وجودا ومصيرا ، فانه ينال كل الاحترام ، عندما يقول : هذا اقتناعى ، واود ان اكون مخطئا ، ليتحقق ما آمن به الاخرون .

المبادرة تكشف المأساة الاخلاقية:

ولكن الشىء الذى يعتصر نفوس الاحرار مرارة وحزنا ، هو ما ينكشف الان فى الساحة العربية .. فالمبادرة قد استكشفت النوايا الحقيقية للازعاج من السلام .. لماذا لا يريدونه هؤلاء القوم وبه معطيات توصل الى تحقيق الاهداف ؟ صحيح أنها معركة صعبة وشرسة ومعقدة .. فلماذا لا يكونون قوة ودعما ؟ .

هل لان السلام سيسد قنوات الثراء والابتزاز ؟

أو أنه سيعرى حقيقة الانظمة الحزبية التى تمارس فى شعبها — باسم القضية — القهر والكبت والارهاب ؟ .

أو أن السلام كان شيئا مزعجا ، لانه سيضع نهاية لقصص العنتريات ، وتقمص البطولات ونفاق الجماهير وخداع الشعوب ؟

واقع أشد مرارة :

والواقع الاشد مرارة وحزنا ، هو ما يحدث الان فى الساحة العربية بعد مبادرة السلام ، فمن يريدونها هم الاغلبية فى الوطن العربى .. ولو كانوا ضدها لكان لهم موقف رسمى معارض لها ، بل هم يؤيدونها وينقون فى امانة الرجل الذى يحمل مسئوليتها .. ليس هذا دفاعا عن صاحب

المبادرة ، لاننا نحن الشعب العربى فى واقع الامر مؤيدوها ، ولقد عركوا صاحب المبادرة ، وعجموا عوده ، وعرفوا هويته الوطنية والقومية، فلماذا لم يعلنوها تأييدا رسميا ؟

هل حقيقة ان الارهاب السياسى الذى شنه بيان الرافضة فى طرابلس على الحكومات العربية ، بتحذيرها من الوقوع تحت طائلة المسئولية ، اذا ايدت المبادرة . هو الذى جعل الاشقاء الكرام ، يكتفون بموقف المعارضة .. والعرف الدولى يعرف مفاهيم هذا الموقف انه موافقة ؟ لا أدرى .. هل يمكن ان يكون ذلك الموقف من قبيل المناورات التكتيكية فى عملية المفاوضات، ضغطا على الخصوم ، وتأييدا للمفاوض العربى .. ربما ولكنى اشك فى ذلك .

أو ان هذا الموقف الذى اكتفت فيه الاغلبية بعدم المعارضة للمبادرة وبينها ست قيادات عربية مؤيدة لها بينها نميرى والحسن وتابوس ، مرجعه الخوف من الفشل ؟

اننا نذهب الى ابعد من ذلك .

نعم : نفترض ان المبادرة لم تحقق الاهداف والمطالب ، التى حددها السادات .

هل نكون قد خسرنا معركتنا السياسية ؟

أقول : بكل تأكيد لا .فمبادرة السلام بكل ما فيها من تأييد دولى وبما فيها من خفوق قومية ، اذا تعثرت او فشلت ، فان ذلك لن يؤثر على ما قدمته من عطاء ودفع لمعركتنا السياسية .. لماذا ؟

اولا : لانها حققت نتائجها المادية فى العالم اجمع ، وذلك بتحوله الى جانبنا .

ثانيا : لقد اختصرت الطريق امام القضية ، فلا تبقى ثلاثون عاما اخرى ، لان الموقف قد تحدد حربا وسلاما ، واصبحت المبادأة الشرعية فى ايدينا ، سواء فى معركتنا السياسية أو فى معركة تحرير الاراضى العربية .

والشىء الذى تفرضه علينا مسيرة التأييد الجماهيرى ، ونحن نخوض معركة السلام هو ان نضع أعيننا على بعض المحاذير ، بالنسبة لدور خبيث وقبيح يقوم به عملاء الشعارات .

اولا : معركة السلام :

فى كل تجارب الحروب السابقة فى العالم ، كانت المعارك السياسية أشد ضراوة من المعارك الحربية .. بل ان عمليات الخداع فى معارك السلام ، أشد خطرا من عمليات الخداع فى معارك القتال ، ولذلك فاننا فى الحقيقة لم نرع متطلبات هذه المعركة فى ممارساتنا الاعلامية ، أريد أن أقول : ان علينا مسئولية فى وزن كل كلمة نصدر عنا ، فلا نستسلم للاندفاع العاطفى ، او المغالاة فى تصورنا للظواهر العارضة ، وذلك لنكون صمام امان لقدسية مبادرة السلام وطنيا وامنيا وقوميا ..

ثانيا : طابور الشعوبيين :

ان دورهم معروف قبل أن تظهر المبادرة ، على سطح الحركة العربية . ولكن هذا الدور يتلون ويتشكل طبقا لمقتضيات الحال والظروف التى تحكم مهمتهم فى الساحة العربية .. ولايضرهم فى سبيل تحقيق ذلك التظاهر بتغيير هويتهم السياسية ، قصدا الى التوصل الى مايريدون ..

فعندما تحركت الجماهير العربية كالهدير ، لتأييد مبادرة السلام .. تحركت مجموعة الانتهازيين والاقلميين والشعوبيين ونجار الشعارات ليستغلوا

كلمة عابرة عن «معاناة الشعب المصرى» وكانت مهمتهم تعميق هذا المعنى ، ليظهروا المبادرة فى مظهر آخر غير مظهرها القومى .. وراحوا يبثون فى الجماهير شعار « المبادرة لان شعب مصر تعبان » .

لا : ان مصر تعرف ابعاد مسئولياتها فى حركة النضال العربى وهؤلاء المرجفون يعرفون، مدى قدرة مصر ونقلها فى حركة العمل العربى ، وانها عندما تتخذ قرارا ، سواء اكان قرار المباداة بالقتال .. او المبادرة بالسلام .. انما يمليه عليها مسئوليتها القومية ، وايمانها بالمصالح العربية ، وقدرتها على حمل اعباء المسئولية .

وهؤلاء الشعوبيون الجاحدون لامتهم، بدلا من أن يجسدوا هذه القيم فى الشعب المصرى ، وهى القيم التى جعلته يؤيد من اللحظة الاولى قرار المبادرة ، راحوا يركزون على عبارة عابرة ، ويدعون ان الشعب المصرى قد تعب من النضال ، وان ذلك هو السبب الذى وراء مبادرة السلام .

لا : أيها المتآمرون على قيمنا المصرية العربقة .. سحقا لكم ، ان معاناة الشعب المصرى .. ليست هى كل شىء فى القضية ، ومعاناة المجتمع الاسرائيلى موجودة وقائمة ، بل هى أشد وأقسى وانتم أيها الجاحدون ، على الرغم من انتماءاتكم الموصومة ، لا تنكرون أن قرار معركة أكتوبر المجيدة ، قد اتخذ فى ظروف كانت أكثر معاناة .. ومع ذلك اندفع الشعب المصرى ، بكل ما عنده من عطاء مادى وروحى ونفسى .. حتى هزم « الجيش الاسطورة » وازاحه عن معاقله الحصينة وطرده بعيدا ، فى ملحمة سيناء الاسطوريه ، والتى باعتراف كل دول العالم ، قد احدثت تغييرات جذرية ، فى كل الحسابات السياسية وفى النظريات العسكرية .. ومن عجب أنكم انتم أنفسكم ايها المتاجرون بالشعارات قد تاجرتم بدماء الشهداء وبذلك الانتصار الكبير .

ماذا فعل العرب لكم ؟

كذلك .. من أجل ان يكمل الشعوبيون والفاشلون فى مؤتمر طرابلس دورهم ضد مصر وضد قيادتها وضد شعبها ، راحوا يصدرون للجماهير المصرية **ان العرب هم هؤلاء الرافضون المعارضون لارادتكم فى اجتماع طرابلس المنهار ، تم يرددون فيهم شعارهم الخبيث ماذا فعل العرب لكم ؟** ماهدفهم من ذلك ؟ الهدف هو تغذية حملة من الكراهية ضد الشعب المصرى وضد اشقائه الشرفاء ، قصدا الى التشكيك فى انتماء مصر العربى ، وتباعدها عن الساحة العربيه ، وقصدا الى توسيع رقعة الشلل الانهازى الشعوبى فى الوطن العربى .

.. ان مصر تعرف دورها فى الحركة العربية، وتؤمن بدور اشقائها ، وتتلاحم معهم فى كل حركات النضال سواء اكان نضالا سياسيا أم قتاليا .. **انتم ايها الشعوبيون جاهلون بالتاريخ ، تزودوا أولا بالمعرفة قبل أن تقوموا بدور التبعية الرخيصة : حتى لا تكشفوا جهلكم وغباءكم ، وحتى تعرفوا دور مصر الطليعى فى المسئولية القومية ، وحروبها عبر القرون المختلفة ضد الغزاة وردهم على اعقابهم ، وهذه السحب السوداء التى تحاولون نشرها فى سماء الوطن العربى ستبددها الحقيقة ، وسيكشف الشعب العربى دوركم التخريبى ، وسيعزلكم كالاجرائم.**

ادعياء النضال :

وهؤلاء الذين يشكلون حلفة فى مؤامرة التخريب والابتزاز ، هذه العصابات من ادعياء النضال ، ولصوص المذابح اللبنانية والمبتزين باسم الكفاح المزيف للثروات العربية ، هؤلاء المنتفعون بدماء الشهداء وبحالة الجمود فى الامةالعربية ووضعها فى بؤرة اللاسلم واللاحرب .. هؤلاء الجبناء ، عندما يقومون بوضع المتفجرات فى المؤسسات المصرية خفية كاللصوص ، هذه المؤسسات التى طالما كانت لهم ملاذا ومامنا من عمليات التصفية الجسدية والخطف والسحل والاغتيال . هل سيفلتون من العقاب ؟ .

لا .. ان الدماء المصرية التى روت معارك الحرية فى اربع حروب متعاقبة ، كانت من أجلكم وبسببكم .. وياويل امة يكون فيها أمثال جورج حبشى وزهير محسن من سماسرة وتجار النضال .

زكريا نيل

الرئيس جعفر نميرى

الملك الحسن

السلطان قابوس